تعليقات
على
شرح فصوص الحكم
و
مصباح الأنس

لسماحة آية الله العظمى الإمام الخميني

مدظله العالي

اسم الكتاب: تعليقات على شرح «فصوص الحكم» و «مصباح الأنس».
المؤلف: سماحة آية‌الله العظمى الإمام الخميني دام ظلّه.
الناشر: مؤسسة «پاسدار اسلام».
السعر: ۱۲۰۰ ريال ايراني
الطبعة الأولى: رمضان المبارک ١٤٠٦ هـ. ق.
المطبعة: شركة اوفست (المساهمة).

مقدّمة الناشر

بسم‌الله‌الرّحمن‌الرّحيم

طالما حاول محرّر هذه الأسطر ــ بعد الفراغ من استنساخ هذه المجموعة القيّمة ــ ان يركّز افكاره ليكتب مقدّمة على الكتاب يوضّح بها بعض النّقاط، ولكن دون جدوىٰ فكلّما زاد اهتمامه بالموضوع، ازداد احساساً بالعجز ذلک لأنّ هذا الأمر يستدعي الحديث حول شخصيّة قائد الأمّة الاسلاميّة الامام الخميني دام ظلّه العالي. وأنّى لنا التّحدّث عنه والبحر لايفرغ في الأداوة والألفاظ لاتستطيع الاعراب عن تيّار الحبّ الجارف، ومن هذا المنطلق فانّه لامناص لنا الاّ الكفّ عمّا لاتطيقه والاكتفاء بالاشارة الى بعض النقاط ليس الاّ.

لقد كان اقتناء الامام للمسائل العلميّة والمعارف الاسلاميّة يتمتّع دائماً بدرجة من العمق والاتقان، جديرة بالاهتمام، واليوم وقد ارتقى سماحته قمم العلم والمعرفة لايزال يؤكّد على نفس الآراء الّتي آمن بها منذ بداية دراسته وفي ايّام شبابه بالرّغم من مرور اكثر من نصف قرن عليها، وهذا ممّا لايمكن تفسيره الاّ بمعيار: «العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء» والكتاب الحاضر نموذج حيّ لهذه الميزة.

قبل حوالي ستّين عامّا وخلال جلسة واحدة يتعرّف سماحة الامام ــ ولأوّل مرّة ــ على المرحوم آية‌الله الشاه آبادي فيدرک عظمة الرّجل وسعة معلوماته وبعد

تلك الجلسة يتبعه في الطّريق ويصرّ عليه ان يستضيء من انوار علومه ويعلّمه ممّا علّم رشدًا، فيتقبّل الاستاذ ويوافق على تدريس كتاب «الأسفار» الاّ ان الامام يُعلمه عن معرفته بحقائق الأسفار ويطلب منه ان يدرسه «شرح فصوص الحكم» واخيرًا كانت نتيجة الاعجاب والتجاذب المتقابلين بينهما من جهة والحاح هذا الطالب الشّابّ الذّي لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره من جهة اخرىٰ، ان وافق الاستاذ على هذا الطّلب، واستمرّ الامام طيلة ستّ سنوات يتلقّى العرفان لدى الاستاذ البارع، وبعد انتهائه من «شرح فصوص الحكم» بدأ بتعلّم كتاب «مصباح الأنس» الى ان هاجر الاستاذ الى «طهران» وخلال هذه الأعوام حرّر الامام مدّ ظلّه تعليقاته القيّمة على الكتابين السّابقين وألّف كتبًا اخرىٰ في هذا المضمار مثل «مصباح الهداية» و «شرح دعاء السّحر» وغيرهما.

ويعتبر كتاب «فصوص الحكم» لدى علماء العرفان ادقّ المتون العرفانيّة واعمقها، حتّى قال فيه العلامة الشّهيد المطهّري رحمه‌الله: «لم يتجاوز اولئك الّذين يتقنون فهم هذا الكتاب في كلّ عصر، عدد الأصابع». ولم يتمكّن من الاقدام على شرحه الاّ الفحول من رجال الفنّ. ومن اهمّ شروح الكتاب، «شرح القيصري» الذي علّق الامام دام‌ظلّه عليه وبعد الفراغ منه علّق سماحته على «مصباح الأنس» وقد اتمّ تعليقاته على الكتاب الأخير في سنة ١٣٥٥ هجريّة قمريّة اذ لم يبلغ آنذاك الخامسة والثلاثين من العمر، وذلك في آونة يعبّر عنها بعض اعاظم العلماءِ ممّن كان على سعة من الاطّلاع على العرفان وتاريخه فيقول: «انه لم يجرأ حتّى الآن احدٌ في الحوزات العلميّة وفي مثل هذه السّنين ان يستلم القلم ليكتب تعليقة على الفصوص وشرحه».

وقبل التعرّض لبعض الملاحظات حول هذه النّسخة تجدر الاشارة الىٰ قضيّة عجيبة جرت لهذا الكتاب:

لقد خلّف النّظام الشّاهنشاهي البائد، بتهجّمه على الاسلام والثّقافة الاسلاميّة، أحداثًا ومصائب مؤسفة وفي توافق بعض تلك الأحداث مع مراسيم التّتويج المشؤومة، اغار السّاواك الغاشم على مكتبة الامام الخاصّة في بيته الواقع في محلّة «يخچال قاضي» بمدينة «قم» المقدسة عام ١٣٤٧ هجريّة شمسيّة ونهب الكثير من كتب الامام ومؤلّفاته ومن ضمنها التّعليقة علىٰ شرح الفصوص ولم يعثر لتلك الكتب بعدئذ على اثر ولم يسمع عنها خبر، الى ان انتصرت الثّورة الاسلاميّة وأينعت ثمارها بتوفيق من الله تعالىٰ وبفضل دعاءِ وليّ الله الأعظم عجّل الله فرجه، وفي هذا البين ظهر نانيةً عزيزٌ مفقودٌ كان قد بيع بثمن بخس، فقرّت به عيون العارفين.

في سنة ١٣٦٢ شمسيّة التقى احد طلاب الحوزة العلميّة في مدينة «همدان» ببائع متجوّل يحمل معه كتابين جاء بهما الىٰ مدرسة علميّة يريد بيعهما، احدهما «شرح فصوص الحكم» الآنف الذّكر والآخر كتاب مخطوط، فاشترا هما بخمسين تومانًا، ومع تصفّحه الكتاب وتأمّله فيه تستثير انتباهه تعليقات خطيّة كتبت في حواشي الكتاب بخطّ حسن و بِذيل كلّ تعليقة منها توقيع «السّيّد روح الله الخميني».

لم يكد الطّالب يصدّق مارآه، فحمل الكتابين مستبشرًا ليقدّ مهما الى آيةالله التّوري امام جمعة «همدان» آنذاك والّذي كان يعرف خط الامام وخطّ نجله الشّهيد المرحوم آيةالله السّيّد مصطفى الخميني، فتعجبه هذه الصّدفة الغريبة و يقدّم هَديّة مناسبة للطّالب المذكور ثمّ يأخذ الكتابين وهما «شرح فصوص الحكم» مع تعليقات

الامام دام ظلّه ــ كما ذكرنا ــ والثاني تعاليق الشهيد السّيّد مصطفى الخميني رحمه‌الله على الجزءِ الأوّل لكفاية الاصول، ويحملهما الىٰ سماحة الامام دام ظلّه حيث قدّم له جزيل الشّكر.

واخيرًا وباقتراح من حجة الاسلام السيد احمد الخميني، قام حجة الاسلام نقفي باستنساخ تعليقات السّيّد الامام على «شرح الفصوص» و «مصباح الأنس» وعاونه في المقابلة، حجةالاسلام توسّلي ومن ثمّ أو عزالي الاستنساخ النّهائي.

فالمجموعة الّتي بين يديك تشتمل ــ كما مرّ ــ على تعاليق الامام دام ظلّه على الكتابين التاليين:

١ ــ «شرح فصوص الحكم» الّذي الّف متنه الشّيخ محي‌الدين العربي وشرحه داودبن محمودبن محمّد الرّومي القيصريّ.

٢ ــ «مصباح الأنس بين المعقول والمشهود في شرح مفتاح غيب الجمع والوجود» واصل الكتاب لأبي المعالي صدرالدين محمّدبن اسحاق القونوي والشرّح لمحمّدبن حمزة بن محمّد.

وقد تمّ استنساخ هذه المجموعة عن كتابة سيدّنا الامام دام ظلّه العالي على حاشيتي الكتابين المذكورين. وفي جميع الموارد، وضع جزءٌ من المتن والّذي يخصّ التّعليق، بين قوسين مزدوجين، وذيّل برقم الصفحة من كتاب «شرح فصوص الحكم» طبعة دارالفنون و كتاب «مصباح الأنس» طبعة عبدالرحيم.

ومن الجدير بالذّكر، ان الامام لايستخدم عادة في تأليفاته وكتاباته، المسودّة والمبيضّة وكلّما يكتبه انّما يتمتّع بالبداهة والسّرعة وبدون شطب وتغيير وبالاضافة

الىٰ محتواه العميق فانّه يمتاز بالبداعة والبلاغة وحسن التعبير وجمال الخطّ، الاّ انّ مضيّ نصف قرن ــ وكما اشرنا اليه ــ على هذه النّسخة القيّمة وظهور آثار من التّلف والاستهلاك في بعض الموارد، الزم علينا من اجل الاطمئنان على صحّة الاستنساخ ان نعرض هذه الموارد علىٰ سماحته دام ظله وبالرّغم من كثرة اعماله وكبر سنّه الشريف ومرور عشرات السّنين علىٰ كتابة هذه التعاليق فقد اجاب سماحته بالبداهة على هذه الموارد، كتبيًّا او شفاهيًّا و وضّحها لنا بمنتهى الدّقّة، وقد اتّضحت لنا خلال ذلك سعة اطّلاع الامام وتعمّقه في اللّغة ايضًا؛ فعلى سبيل المثال، ورد في المتن كلمة «اقحاط» واستظهر الامام في التعليقة صفحة (١٥٨) ان المراد به الضّرب الشّديد واضاف بقوله: «لم نجد في اللّغة مادته». فقمنا بالبحث والتّنقيب عن الكلمة حتّى وجدنا في كتاب «لسان العرب» كلمة «قحيط» بمعنى «شديد» وقدّمناه ضمن مجموعة من الأسئلة الىٰ سماحته ظنًّا منّا بأنّنا قد كشفنا شيئا جديدًا. فاجابنا دام ظلّه بالجواب التّالي الّذي ننشره* بخط يده تبرّكًا وتيمّنًا: «محتمل است لازم معنى را ذكر كرده باشد چون قحطى موجب شدت است» اي [يحتمل ان المؤلف قد ذكر لازم المعنى لأن القحط موجب للشدّة].

ومما ينبغي ذكره ان النّسخة الحاضرة قد استنسخت منذ البداية لتكون ثانية اثنتين حتّى نستوثق من الحفاظ على هذا الأثر النفيس ولذلك فانّ الخطّ والتّنسيق لم يحظيا بالحدّ المطلوب للطّبع ولكن بعد الاتمام من الاستنساخ، اطّلع عدد من عشّاق العلم وروّاد المعرفة على هذا الأثر القيّم، فطالبوا ملحّين على طبعه ونشره وقد رفع هذاالطّلب الى سماحة الامام بواسطة نجله حجّة الاسلام السّيّد احمد الخميني فلم يرفض سماحته، وبذلك اقدمنا على طبع الكتاب ولتكن هذه لمعّة اخرىٰ من

اشراقات شمس المعرفة على القلوب الصّافية المنعمة بالحبّ والاخلاص، ويتجلّى بذلك لعشّاق المعرفه و روّاد الفضيلة، جانب آخر من تلكم الجوانب المجهولة العميقة لروح الله ارواحنافداه

والسّلام

محمدحسن رحيميان

۲۷/ رجب الخير/ ۱٤۰٦ هـ. ق.

---

* صورة فتوغرافية من توضيحات الإمام حول بعض الأسئلة المقدمة إلى سماحته:

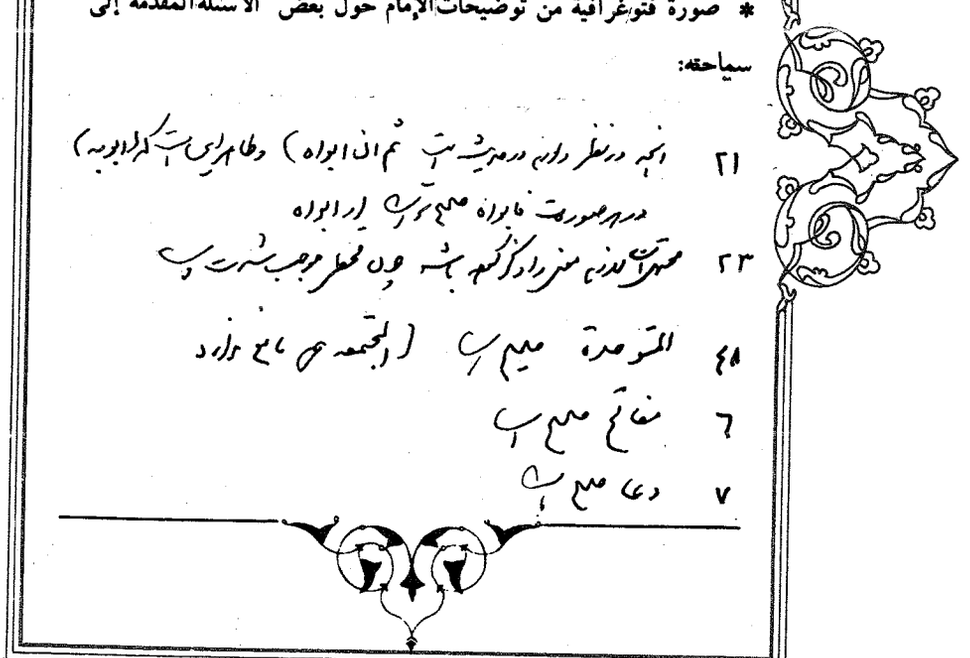

صورة عن النسخة الأصلية من تعليقات سماحة الإمام دام ظله على شرح «فصوص الحكم»